مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى (التأويل الدلالي للقرآن الكريم بين أهل السنة والخوارج نموذجاً)

الباحث/ أحمد أبوالمجد تهامي معلاوي

طالب دراسات عليا بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/QARTS.2023.177861.1558

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٥٩) أبريل ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى (التأويل الدلالي للقرآن الكريم بين أهل السنة والخوارج نموذجا)

الملخص:

تناول البحث نظرية التأويل الدلالي بكل آليات التأويل التي بنيت عليها الدلالة اللغوي، وأسهمت في فهم النص، وفي هذا البحث نوضح علاقة التأويل بالسياق وأثره في بناء المعنى، ومما لا شك فيه أن تحليل الخطاب بالضرورة هو تحليل للغة في الاستعمال، ولأن الخطاب ينقسم إلى معنى ظاهر و معنى خفي، كانت بالضرورة تلزم العلماء للاهتمام بهذا الجانب للوصول إلى قصد المتكلم أو المخاطب من خلال ظاهرة التأويل، والتي نالت الاهتمام الواسع من طرف علماء اللغة، و ذلك لأن الخطاب هو ملاذ كل مخاطِب، و الذي يصب فيه أفكاره وأراءه في أبعاده المختلفة؛ الثقافية والاجتماعية، فالسياق من أهم آليات طرق التأويل، للكشف عن المعاني في سياق لغوي منضبط وفق القواعد اللغوية، والأسس الشرعية، والتي غفل عنها أصحاب العقل الخارجي، كما أن علاقة السياق بالمعنى علاقة قوية؛ تظهر ما بداخل النص من غموض وإبهام، فبعض النصوص تحمل عدة دلالات يحددها السياق، وينتفي تعدد المعنى واشتراكه، وتعميمه.

الكلمات المفتاحية : التأويل الدلالي، السياق، تحليل الخطاب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، واللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وأمينك وصفيك وحبيبك، وخيرتك من خلقك، وأكثر ما صليت على أحد من عبادك ، وأنبيائك، ورسلك وصفوتك، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه المنتجبين الذين آزروا ونصروا حتى أظهرت دينك .

أمَّا بعد :

فإنَّ اللغة العربية من أعظم وأجل اللغات لأنَّ حكمة الله تعالى اقتضت أن تكون اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز والخاتم لكل رسالات السماء إلى الأرض، وحري بلغة هذا شأنها أن تكون أوسع اللغات مذهبا، وأكثرها لفظا، وأجلها إفصاحا وبيانا ، ولم يكن دور اللغة قاصرا على القراءة والتلقين فقط؛ بل لها دور كبير في حل مشكلات المجتمع، فهي أداة ترابط المجتمعات وتماسكها ووحدتها، وفي هذا البحث نتناول علاقة التأويل بالسياق في وضوح دلالة المعنى، وأثره في فهم نصوص القرآن الكريم، كما تظهر الدراسة دور السياق في تصحيح المفاهيم التي وقع فيها الخوارج، وبيان أثر قرائن السياق التي ساعدت في تفسير النصوص، والتي اعتمد عليها أكثر مفسري القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع :

١-الرغبة في دراسة العلوم الدلالية ونظرية التأويل الدلالي.

٢- دور اللغة في حل مشكلات المجتمع، وبيان مدى أثرها في بناء فكر الإنسان وبناء المجتمع، ودور العقل التأويلي في الفهم .

٣- بيان منهج الخوارج، والجماعات المتطرفة، وأثرها في بناء الفكر، ودور المنهج التأويلي في استنباط دلالة الألفاظ وعلاقتها بالسياق.

المنهج المتبع :هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف وتحليل النصوص، وكذلك اعتمدت على المنهج التاريخي في عرض المفاهيم.

علاقة البحث بالدراسات الأخرى: وتوجد دارسات أخرى تناولت علاقة السياق بالتأويل ، وتختلف دراستنا عن الدراسات الاخرى في أنها تناولت دور السياق في فهم بعض آيات القرآن الكريم عند الخوارج، وتوضيح التأويلات الصحيحة، وإنكار الفاسد منها، وأثر السياق في توضيحها.

علاقة التأويل بالسياق

السياق لغة :

جاء في أساس البلاغة: " ومن المجاز: ساق الله إليه خيرًا، وساق إليها المهر وساقت الريح السحاب. وأردت هذه الدار بثمن، فساقها الله إليك بلا ثمن، والمحتضر يسوق سياقًا. وفلان في ساقة العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد، وهو يساوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و" إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده[١].

---

١) أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،ج١،ص٤٨٤.

قال ابن فارس أنّ: «السين و الواو و القاف أصل واحد، وهو حدوُ الشيء يقال: «ساقه يسوقه سوقا والسيّقة ما استيق من الدواب. و يقال سقت إلى امرأتين صداقها وأسقته، و السوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، و الجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها»[١].

وفي المعجم الوسيط: "ساقت الريح التراب والسحاب رفعته وطيرته وساق الحديث سرده وسلسله وإليك يساق الحديث يوجه والمهر إلى المرأة أرسله وحمله إليها"[٢].

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن السياق يدل على عدة معاني كسياق الحديث، والبعث، وأسلوب الكلام، والتتابع.

أما في الاصطلاح :

يوضح عبد القاهر الجرجاني السياق، ويبين أنّ الكلمة لا قيمة لها في حالة إفرادها وإنّما يكون حُسنُها ورداءتُها في نظمِها ، قال : (إنّ الألفاظ لا تتفاضَل من حيثُ هي ألفاظ مجرّدة ،ولا من حيث هي كلمٌ مفردة ، وإنّ الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلّق له بصريح اللفظ

١)معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،ج٣،ص١١٧.

٢)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،٢٠٠٤م، ج١،ص٤٦٢.

، وممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك في مَوضع ، ثمّ تراها بعينها تثقُل عليك وتوحِشُك في مَوضع آخر ...)[٣].

يرى فيرث : « بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم : " معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها»[١].

ويقول ابن القيم : « تأويل اللفظ بمعنى لم يدلَّ عليه دليلٌ من السياق ولا قرينة تقتضيه، فإن هذا لا يقصِده المبين الهادي بكلامه؛ إذ لو قصده لحفَّ بالكلام قرائن تدلُّ على المعنى المخالف لظاهره؛ حتى لا يوقع السامعَ في اللَّبس؛ فإن الله تعالى أنزل كلامه بيانًا وهدًى، فإذا أراد به خلاف ظاهره ولم يحفَّ به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيرُه إلى فهم كلِّ أحد، لم يكن بيانًا ولا هدًى ... وهذا موضع زلَّت فيه أقدام كثير من الناس؛ حيث تأوَّلوا كثيرًا من ألفاظ النصوص بما لم يُؤلَفِ استعمالُ اللفظ له في لغة العرب البتة، وإن كان معهودًا في اصطلاح المتأخرين».[٢]

ويوضح ابن القيم قرينة السياق وقرائنه، حيث يقول: " إن اللفظ لا بد أن يقترن به ما يدل على المراد به، والقرائن ضربان: لفظية ومعنوية، واللفظية

---

(٣) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص ٩٢ .

١) علم الدلالة، د. أحمد مختار، عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ص٦٨–٦٩.

٢)مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم دار الحديث، القاهرة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ،ج١،ص٢٧.

نوعان: متصلة ومنفصلة، والمتصلة ضربان: مستقلة وغير مستقلة، والمعنوية إما عقلية وإما عرفية والعرفية إما عامة وإما خاصة، وتارة يكون عرف المتكلم وعادته، وتارة عرف المخاطب وعادته، فما الذي تعتبرون في المجاز من تلك القرائن، هل هو الجميع؟ فكل ما اقترن به شيء من ذلك كان مجازا، فجميع لغات بني آدم مجاز، أو اللفظية دون المعنوية أو العكس، أو بعض اللفظ دون بعض، فلا يذكرون نوعا من ذلك إلا طولبوا بالفرق بينه وبين بقية الأنواع لغة أو عقلا أو شرعا، وكانوا في ذلك متحكمين مفرقين بين ما لا يسوغ التفريق بينه".[١]

ويتضح لنا من خلال الرسم الآتي أنواع القرائن عند ابن القيم :

١) مختصر الصواعق لابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١/٣٢٤.

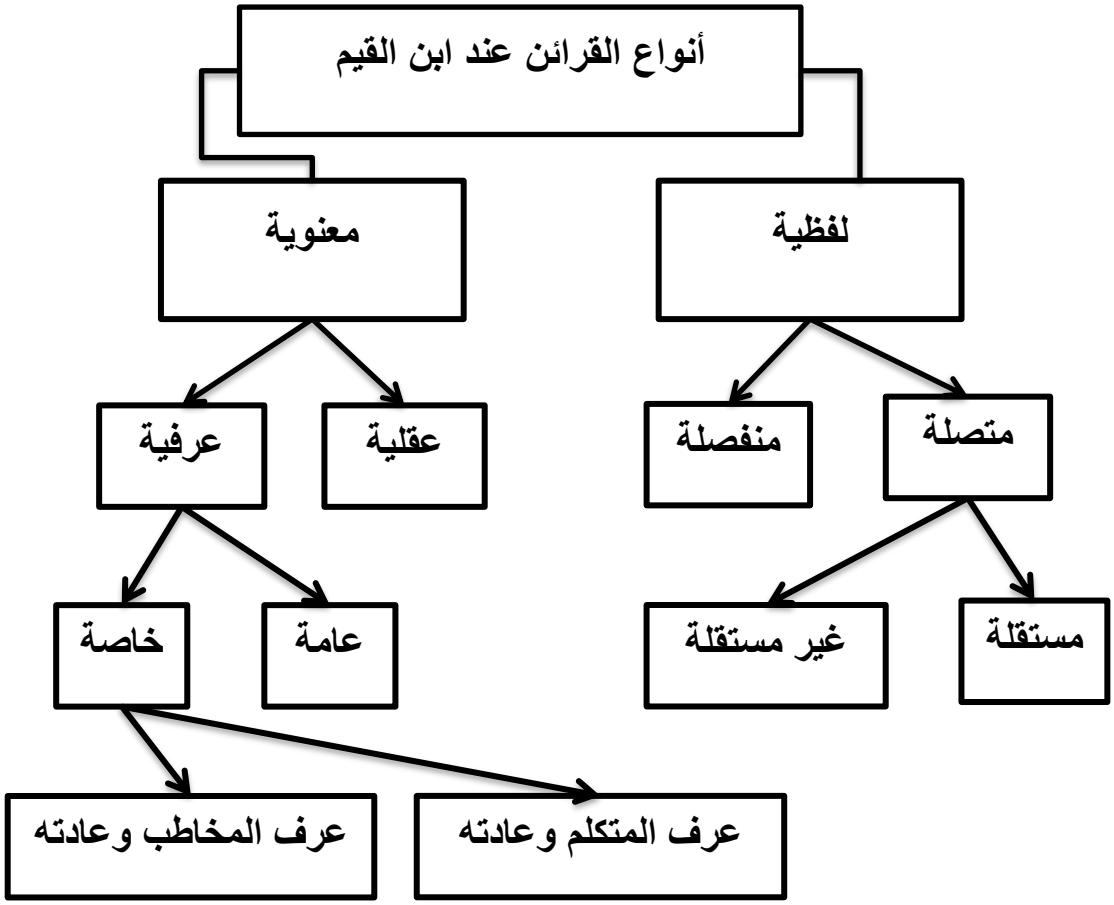

علاقة التأويل بالسياق وأثره في المعنى:

"مما لا شك فيه أن تحليل الخطاب بالضرورة هو تحليل للغة في الاستعمال ولأن الخطاب ينقسم إلى معنى ظاهر ومعنى خفي، كانت بالضرورة تلزم العلماء للاهتمام بهذا الجانب للوصول إلى قصد المتكلم أو المخاطب من خلال ظاهرة التأويل، والتي نالت الاهتمام الواسع من طرف علماء اللغة، وذلك لأن الخطاب هو ملاذ كل مخاطِب، والذي يصب فيه أفكاره ورؤاه في أبعاده المختلفة: الثقافية و الاجتماعية...ولا يتم ذلك إلا

بمحاولة لفك الرموز التي تنغلق على ذاتها، و تبتلع مفاتيحها، و مع هذا الانغلاق تغيب ذات المخاطب لتظهر ذات المخَاطَب الذي توكل له مهمة الإبحار عبر عوالم هذا الخطاب، وكسر أقفاله، و محاولة الولوج إلى أعماقه بما يسمى التأويل، والذي يؤول إلى بيان المعنى و القصد من مراد المخاطِب، و هذا لا يتم إلا من خلال معرفة السياق.

و مهما يكن من أمر فإن إشكالية التأويل وعلاقتها بالسياق على اختلاف اتجاهاتها، أي من حيث النظريات التي تطرقت إليها، فإنها تعد اللبنة الأساسية لكل خطاب، لكن، الشيء الملاحظ أن إشكالية التأويل اهتم بها العلماء من الجانب الديني والفلسفي وبخاصة في الفترة الزمنية من النصف الأول من القرن الماضي وبظهور ما يسمى علم السيميائيات حيث عرفت ظاهرة التأويل تطورا ملحوظا و بخاصة في الدراسات النقدية من خلال نظريات القراءة، دون أن ننسى ما للسياق من دور في بناء المعنى و الذي يندرج اليوم ضمن ما يعرف بالتداولية".[١]

والذي يسهم في بناء النص واكتمال عناصر الفهم لدى المتلقي تماسكه وترابطه والعلاقات الدلالية "وتسهم تلك العناصر الأساسية في التماسك مثل المرجعية والإبدال والحذف، والعطف، والتماسك المعجمي وهي علاقات دلالية، تسهم في تحديد النص كما يسهم السياق كذلك.

إذن تتضافر العلاقات التماسكية الدلالية والشكلية، مع السياق في تحقيق التماسك النصي للنص ، فالنص يحتوى على علاقات داخلية وأخرى خارجية، مرتبطة بالسياق وهذه وتلك تحققان التماسك النصي، ونمثلها بالشكل :

١)علاقة التأويل بالسياق و دوره في بناء المعنى، نضيرة بن زايد، مجلة الأثر، الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، يومي ٢٢و٣٣ فيفيري، ٢٠١٢،ص٢٢٧.

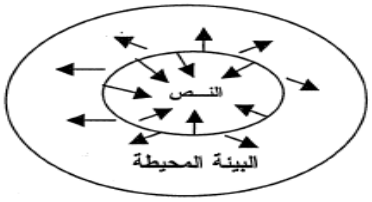

فالنص إذن تتجاذبه علاقتان، داخلية وخارجية كي يتماسك، ومن ثم فهو واقع كذلك بين التأثير والتأثر من قبل البيئة المحيطة".[١]

فالنص لابد له من علاقات تماثلية اتجاه النص تربط بين بنية اللفظ والدلالة، والتي تستحضر لدى المتلقي وفق معايير دلالية، " فأهمية ترابط النص و تماسكه تكمن عبر عوامل داخلية وأخرى خارجية (تتمثل بالمتكلم والمخاطب والبيئة المحيطة بالكلام)، فالرسالة التي يطلقها شخص ما تحمل كل خبراته الماضية والحاضرة فضلاً عن بنائها القواعدي المتماسك إذ تحتوي كل جملة من جمل هذه الرسالة على رابطة أو أكثر يربطها بما يسبقها أو ما يلحقها، ولذا يجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها لكي تكوِّن نصاً متماسكًا، وهي تنشأ وسط حدث تواصلي خاص يؤثر في تحديد دلالة النص إذ أن كثيراً ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين، والمتلقي بوصفه مشاركاً في إنتاج دلالة النص – لأنه في الأساس لم يكتب إلا لمتلقٍ سواء أكان حقيقة أم خيالاً – يؤدي دوره أيضا في بيان المعنى لأن النص لا يتحقق وجوده إلا من خلال القارئ، فهو الذي يميز طبيعة المتكلم وطبيعة النص والوسائل المستعلمة في الخطاب وسياق التأليف"[٢]

١)علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى- ١٤٣١هـ ، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٠٧.

٢) التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي، محمد فيصل، مجلة علوم إسلامية و دينية، يوليو-٢٠١٦،مجلد١، العدد٢، ص٤.

وترابط تلك النصوص، وتماسكها، ووضوح دلالتها لابد أن يكون وفق معايير، ومعطيات؛ يبني عليها المتلقي أسس وقواعد تأويله لدلالة الألفاظ ، والتي تأخذ في إطار توضيح (سياق الفهم)، (فهم النص). وتلك المعطيات هي: [١]

١-أن يستعين المتلقي بالاطلاع على مكتسبات العالم المعرفية، والمخزونة في عقله.

٢-الاحتفاظ بالمعلومات، والقضايا في الذاكرة، حتى نستطيع فهم النص مع تجديد المعلومات .

٣-اكتساب كم كبير من المعلومات مع استخلاصها واختصارها، والذي من خلاله يساعد على فهم النص، ولهذا السبب تلعب البنى الكبرى دورا رئيسيا في المعالجة الإدراكية للنص.

« وللسياق قرينة متميزة في مجال تحليل الخطاب، والكشف عن المراد، إذا أحسن استعماله ووضع في نصابه، بأن لا يهمل اكتفاء بتحليل البناء اللغوي؛ لأن هذا وحده لا يرشد إلى دلالة الكلمة، لا مفردة ولا مقرونة بغيرها، لما أسلفنا.

يعد – بإزاء هذا – الخروج بالسياق عن مكانته؛ بأن يقدم على غيره من القرائن مطلقًا يعد هذا انحرافا بالسياق عن دوره ووظيفته، وهذا مسلك الذين يرون: "بأن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم" ، ولا شك أن في هذا التوجه مبالغة تسيء إلى السياق أكثر مما تحسن إليه، والناظر في كتب التفسير يلحظ ملامح الاتجاهات الثلاثة بادية فيها ثمة آيات كثر في القرآن الكريم للسياق أثر في تفسيرها، وتحديد المعنى المراد منها، ويكثر هذا في الآيات التي تتضمن ألفاظًا

١) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي أيت أوشن، دار الثقافة ،الدار البيضاء، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م ،ص٨٤.

مشتركة، وحسبنا في هذا المقام مثال يوضح ما نحن بصدده؛ لأن أمثلة هذا النوع أكثر من أن يستوعبها بحث كهذا.

إن كلمة البلوغ لفظ مشترك، يطلق في اللغة على المقاربة، وعلى الانتهاء إلى الشيء، وقد ورد هذا اللفظ في آيتين متجاورين، كان للسياق الفضل في اختيار المعنى المناسب لهذه اللفظة في الموضعين.

جاء في الآية الأولى، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]، فالخطاب هنا للأزواج، والمراد ببلوغ الأجل: قرب انتهاء العدة؛ لأن الأجل إذا انقضى زال التخيير بين الإمساك والتسريح، فلما خير الزوج دل على أن المعنى ما ذكرنا بالإجماع.

نرى في الآية التالية أن السياق يحتم حمل المعنى على الانقضاء، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٢]، فالخطاب هنا للأولياء، والمعنى: أن الزوج إذا طلق زوجته، وانقضت عدتها، وأراد أن ينكحها من جديد؛ فليس لولي أمرها أن يمانع، فلو كان معنى بلوغ الأجل هنا المقاربة؛ لراجع الزوج مطلقته دون حاجة إلى ولي أمرها ورحم الله الشافعي حين قال: " دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين؛ فقد جعل السياق البلوغ في الآية الأولى بمعنى مشارفة بلوغ الأجل، وجعله في الآية الثانية بمعنى انتهاء الأجل، وكل الذي ذكرنا محل إجماع المفسرين".[1]

١) مختصر المزني، أبو إبراهيم المزني، تحقيق: محمد عبدالقادر شاهين، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٣٠٠.

أنواع السياق:

ينقسم السياق إلى أربعة أقسام (السياق اللغوي، والسياق العاطفي، والسياق الثقافي وسياق الموقف).

أولا: السياق اللغوي: يشتمل كل ما يمكن أن تدل به الأصوات اللغوية والتركيب اللغوي على المعنى أي العلاقة بين الدال(الكلمة) والمدلول (الشيء الذي تشير إليه الكلمة في واقع الحياة)، بما يكسب الكلمة داخل نظام الجملة معنىً خاصًا له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد والاحتمال أو الاشتراك أو التعميم".[١]

فالسياق اللغوي في قوله تعالى: " أتى أمر الله فلا تستعجلوه" يدعونا إلى حمل دلالة الفعل "أتى" على المضارعه لا على المضيّ.[٢]

وينقسم السياق اللغوي إلى قسمين : سياق نحوي، وسياق معجمي.

فأما السياق النحوي أو البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية فالكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي، بل يخضع ترتيبها لانساق تركيبية مضطردة وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي في لغة ما .

١) علم الدلالة في المعجم العربي، د/عبدالقادر سلامي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الأولى،٢٠٠٧،ص١٠٢.

٢) علم الدلالة التأصيل والتفصيل، حبيب بوزوادة، مركز الرشاد للطباعة والنشر-الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، ص١١٢.

والسياق المعجمي الذي ترد فيه المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية، فالجملة قد تكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التراكيب النحوي، ولكنها تعد في الوقت نفسه شاذة من الناحية الدلالية.[١]

ثانيا: السياق العاطفي: فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغة أو اعتدالا[٢].

ثالثا: السياق الثقافي: ويشتمل الاعتقادات المشتركة بين أفراد البيئة اللغوية والمعلومات التاريخية، والأفكار والأعراف المشاعة بينهم، فهذا السياق هو المعين على فهم عبارات، مثل: (فلان جبان الكلب) و (مهزول الفصيل) و (وتجمد بينهم الجليد) ونحو ذلك مما هو مرتبط بالحياة الاجتماعية أو له صلة بثقافة المجتمع الدينية أو السياسية أو الاجتماعية بوجه عام[٣]، فالدلالات تتغير تبعا للفئة الاجتماعية أو الثقافية التي ينتمي إليها المتكلم، فيطلق على زوجة الرجل مثلا حرمة وعقيلته وقرينته وامرأته وخلف كل اسم منه هذه الأسماء مرجعية ثقافية تدل على طبقة مستخدم اللغة.[٤]

١)انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل، مكتبة المنار-الأردن، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ، ص٧٥-٧٦.

٢) علم الدلالة، د/ أحمد مختار، عالم الكتب-القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ص٧١

٣) علم الدلالة في المعجم العربي، د/عبدالقادر سلامي، ص١٠٢.

٤) علم الدلالة التأصيل والتفصيل، حبيب بوزوادة، ص١١٤.

رابعا: سياق الموقف: وهو يمثل الظروف والملابسات والمواقف التي تم فيها الحدث اللغوي وتتصل به وهو ما أطلق عليه الدكتور بشر: "المسرح اللغوي"، ويسميه (Firth) "سياق الحال". [١]

ويقترح أحد الباحثين وتقسيم آخر للسياق وهو:[٢]

١- السّياق الزّمنيّ للآيات، أو سياق التّنزيل: ويعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب النّزول.

٢- السّياق المَوضوعيّ: ومعناه دراسة الآية أو الآيات التي يجمعها موضوع واحد، سواء أكان الموضوع عامّاً كالقصص القرآنيّ أو الأمثال أو الحِكم الفقهية، أم كان خاصّاً كالقصة المخصوصة بنبيّ من الأنبياء أو حُكم من الأحكام أو غير ذلك، وتتبّع مواقعها في القرآن الكريم كلّه.

٣- السّياق المَقاصديّ: ومعناه النّظر إلى الآيات القرآنيّة من خلال مقاصد القرآن الكريم والرؤية القرآنية العامّة للموضوع المُعالَج.

٤- السّياق التّاريخيّ: بمعنييه العامّ والخاصّ؛ فالعامّ هو سياق الأحداث التّاريخيّة القديمة التي حكاها القرآن الكريم والمُعاصرة لزمن التّنزيل، والخاصّ هو أسباب النّزول.

٥- السّياق اللّغويّ: وهو دِراسةُ النصّ القرآنيّ من خلال علاقاتِ ألفاظِه بعضها ببعض والأدواتِ المستعملة للرّبط بين هذه الألفاظ.

---

١) العربية وعلم اللغة الحديث، د/ محمد محمد داود، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٩٩.

٢)منهج السياق وأثره في فهم النص – أ.د. عبدالرحمن بودرع، كتاب الأمة سلسلة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، العدد١١١، محرم، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، ص٣٠.

أما عند " علي إيت أوشن" فقد أورد في كتابه تقسيمات أخرى منها:[١]

١-السياق الظرفي: (الفعلي، الوجودي، المرجعي): وهو الذي يحدد طبيعة المتخاطبين، وجميع الظروف المحيطة بهم، والتي تشمل الزمان والمكان.

٢-السياق المقامي (التداولي): وهو السياق الذي يتعلق بالممارسات الخطابية داخل الأفراد والشخصيات المنتمية إلى نفس البيئة الثقافية.

٣-السياق التفاعلي: وهو الذي يقوم على تسلسل أفعال اللغة وتبادل الأدوار بين المتخاطبين، إذ يتخذ المتخاطبون أدوارًا تداولية محضة بالاقتراح والاعتراض.

٤-السياق الاقتضائي: ويتضمن هذا النوع من السياق اعتقادات المتخاطبين ومقاصدهم، ذلك أنه يتكون من كل ما يحدث به المتخاطبون من الاقتضاءات، أي من الاعتقادات وانتظارات ومقاصد تكون مشتركة بين المخاطبين.

وللسياق أنواع أخرى عند أهل التأويل والتفسير منها:[٢]

١-السياق السابق: وهو الذي يبين معنى ما بعده.

٢-السياق اللحاق: الكلام الذي يبين معنى ما قبله.

ويعرف دلالة السياق في التفسير: "بأنها بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له".

---

١) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي أيت أوشن، ص٦٠-٦١.

٢)(دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير. ص ٩٤-٩٥، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض).

ومن أمثلة ذلك :

النص الأول: ما ادّعاه الخوارج أن أقواما يخرجون من النار:

عن عكرمة: أن نافع بن الأزرق[١] قال لابن عباس رحمه الله: أعمى البصر أعمى القلب، يزْعُم أن قومًا يخرجون من النار، وقد قال الله جل وعز :"وما هم بخارجين منها"(المائدة :٣٧)؟ فقال ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها! هذه للكفّار.[٢]

والآية التي قبلها تغير المعنى الدلالي الذي فسره الخوارج قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (المائدة:٣٦).

ويتضح لنا خطأ التأويل الذي وقعوا فيه دون استخدام آلية السياق، ومعنى الكلمة لا يبرزه إلا استعمالها في سياق، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن دلالات الكلمة تتغير حسب سياقاتها المتنوعة مما يظهر لنا معناها، وتتضح دلالتها التي سيقت فيه؛ مع استخدام آليات التأويل.

النص الثاني: تأويل الورود عند الخوارج:

وتخاصم ابن عباس مع نافع بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورود: الدخول وقال نافع: لا فقرأ ابن عباس: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ

١)هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم؛ من أهل البصرة؛ صحب في أول أمره عبد الله بن عباس؛ الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م،٣٥١/٧.

٢)جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،٤٥٠/١٦.

جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ"(الأنبياء:٩٨) أورود هو أم لا؟ وقال: "يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ"(هود:٩٨) أورود هو أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، قال: فضحك نافع.[١]

فسياق الآية دلته عليه آية سابقة فسرت المعنى بخلاف تأويل الخوارج الذي خرج عن سياق المعنى الحقيقي للنص، ويظهر دور السياق في التوصيل إلى مقاصد الشارع لإدراك المعنى المراد من النص، فالسياق مسلك من مسالك الكشف عن المعنى

ويظهر لنا أهمية السياق في وضوح الدلالة، وبيان المقصود منها، والتي أدت إلى فهم النصوص وبيان مقاصدها التي بنيت عليها:

-يعد السياق من أهم آليات طرق التأويل، للكشف عن المعاني في سياق لغوي منبط وفق القواعد اللغوية، والأسس الشرعية، والتي غفل عنها أصحاب العقل الخارجي.

- يحدد السياق علاقات النص المتوافقة مع دلالة اللفظ، والعلاقة بين الدال والمدلول.

- يعد دراسة السياقة ذات أهمية كبرى في وضوح الدلالة، حتى يستطيع المفسر تأويل النصوص في تفسيره دون الوقوع في الغموض، والتي أدى تجاهلها إلى التأويل الفاسد.

---

١)جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ١٨/٢٣٠.

-علاقة السياق بالمعنى علاقة قوية؛ تظهر ما بداخل النص من غموض وإبهام، فبعض النصوص تحمل عدة دلالات يحددها السياق، وينتفي تعدد المعنى واشتراكه، وتعميمه.

-دور السياق في تحديد دلالة الألفاظ، وتوجيه معانيها، حتى يلائم المعنى اللفظ الذي وضع له، ورفع التوهم واللبس من خلال قرينة السياق.

المصادر والمراجع

أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار – مايو ٢٠٠٢ م.

التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل، مكتبة المنار– الأردن، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ.

التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي، محمد فيصل، مجلة علوم إسلامية ودينية، يوليو–٢٠١٦.

جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير. ص ٩٤–٩٥، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، زيد عمر عبدالله، مجلة جامعة الملك سعود, م ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية.

السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي أيت أوشن، دار الثقافة ،الدار البيضاء، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م.

العربية وعلم اللغة الحديث، د/ محمد محمد داود، دار غريب– القاهرة، ٢٠٠١م.

علاقة التأويل بالسياق و دوره في بناء المعنى، نضيرة بن زايد، مجلة الأثر، الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، يومي ٢٢و٣٣ فيفيري، ٢٠١٢.

علم الدلالة التأصيل والتفصيل، حبيب بوزوادة، مركز الرشاد للطباعة والنشر–الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

علم الدلالة في المعجم العربي، د/عبدالقادر سلامي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع– عمان، الطبعة الأولى،٢٠٠٧.

علم الدلالة، د. أحمد مختار، عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥.

علم الدلالة، د/ أحمد مختار، عالم الكتب–القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥.

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى– ١٤٣١هـ ، ٢٠٠٠م.

مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

مختصر الصواعق لابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

مختصر المزني، أبو إبراهيم المزني، تحقيق: محمد عبدالقادر شاهين، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،٢٠٠٤م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

منهج السياق وأثره في فهم النص – أ.د. عبدالرحمن بودرع، كتاب الأمة سلسلة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، العدد١١١، محرم، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

The relationship of interpretation to context and its role in building meaning Preparation

Ahmed Abu Al-Majd Tahamy Maalawi
PhD researcher, Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts - South Valley University

Abstract:

The research addressed the theory of semantic interpretation with all the mechanisms of interpretation on which linguistic connotation was built and contributed to the understanding of the text, and in this research we clarify the relationship of interpretation to context and its role in building meaning and undoubtedly the analysis of speech necessarily is an analysis of language in use, Because speech is divided into a clear meaning and a hidden meaning. necessarily required scientists to take care of this aspect to reach the intent of the speaker or speaker through the phenomenon of interpretation, Which has received the widespread attention of linguists, because speech is the sanctuary of all speakers, Which puts his thoughts and visions in different dimensions: Cultural and social, the context is one of the most important mechanisms of interpretation, to reveal meanings in a linguistic context disciplined according to linguistic rules and sharia foundations, which are overlooked by outsiders The context-meaning relationship is also strong. It shows the ambiguity and ambiguity inside the text, as some texts carry several meanings determined by the context, and the multiplicity of meaning, its participation, and its generalization are denied. ".

Keywords: semantic interpretation, context, discourse analysis